

**مقال: الحب الأفلاطوني عند ابن حزم الأندلسي**

**المصدر: مجلة الأديب**

**بقلم: ناجي التكريتي**

**رقم العدد: 1**

**تاريخ الإصدار: 1 يناير 1973**

إعداد: موقع الشيخ عبد الحق التركماني

<https://www.turkmani.com>



ابن لي فقد ازرى بتميزي العي  
اذا عمل التفكير فالجرم علوى  
على انك النور الابيق الطبيعى  
الينا مثال في النفوس اتصالي  
نقيس عليه غير انك مرئي  
سوى انك العقل الرفيع الحقيقى

فكيف تحد اختلاف المعاني  
ويا عرضا ثابتا غير فان  
فما هو مد لحت بالستبان

وكما ان الحب عند افلاطون ، جميل وكريم  
وشجاع ، كذلك ابن حزم يذهب قائلا : ومن علامات  
الحب ان وجود المرء يبذل كل ما كان يقدر عليه ، مما  
كان ممتنعا به قبل ذلك ، كأنه هو الموهوب له ، والمسعى  
في حظه ، كل ذلك ليبدى محاسنه ، ويرغب في نفسه ،  
فكم بخيل جاد ، وقطوب تطلق ، وجبان تشجع (٥) .

ويصف ابن حزم من احب في النوم ، ويتخيل  
حبيبه ، ويتمناه ، في آيات شعرية ، تتجلى فيها الفلسفة  
والتعابير الافلاطونية : (٦)

يا ليت شعري من كانت وكيف سرت اطلعة الشمس كانت ام هي القمر  
اظنه العقل ابداه تدبره او صورة الروح ابدتها له الفكر  
او صورة مثلت في النفس من امل فقد تخيل في اداركها البصر  
او لم يكن كل هذا فهي حادثة اتى بها سببا في حتفي القدر  
ابن حزم لا يؤمن بالحب من اول نظرة ، وانما لا بد

امن عالم الاملاك انت ام انسي  
ارى هيئة انسية غير انه  
تبارك من سوى مذاهب خلقه  
ولا شك عندي انك الروح ساقه  
عدمتا دليلا في حدونك شاهدا  
ولولا وقوع العين في الكون لم نقل  
ويقول ايضا : (٤)

تسرى كل ضد به قائما  
فيا ايها الجسم لاذنا جهات  
نقضت علينا وجوه الكلام

وكما ان الحب عند افلاطون ، جميل وكريم  
وشجاع ، كذلك ابن حزم يذهب قائلا : ومن علامات  
الحب ان وجود المرء يبذل كل ما كان يقدر عليه ، مما  
كان ممتنعا به قبل ذلك ، كأنه هو الموهوب له ، والمسعى  
في حظه ، كل ذلك ليبدى محاسنه ، ويرغب في نفسه ،  
فكم بخيل جاد ، وقطوب تطلق ، وجبان تشجع (٥) .

ويصف ابن حزم من احب في النوم ، ويتخيل  
حبيبه ، ويتمناه ، في آيات شعرية ، تتجلى فيها الفلسفة  
والتعابير الافلاطونية : (٦)

يا ليت شعري من كانت وكيف سرت اطلعة الشمس كانت ام هي القمر  
اظنه العقل ابداه تدبره او صورة الروح ابدتها له الفكر  
او صورة مثلت في النفس من امل فقد تخيل في اداركها البصر  
او لم يكن كل هذا فهي حادثة اتى بها سببا في حتفي القدر  
ابن حزم لا يؤمن بالحب من اول نظرة ، وانما لا بد

يبدا ابن حزم في تعريف ماهية الحب ، انه اتصال  
بين اجزاء النفس المقسومة في هذه الخليقة في اصل  
عنصرها الرفيع . وهذا هو رأي افلاطون في ان النفوس  
جواهر بسيطة تسكن عالم الافلاك ، كما ان النفوس عند  
ابن حزم مقسومة ، وان سبب امتزاجها واختلافها ، هو  
الاتصال والانفصال . يقول ابن حزم : ان سر التمازج  
والتباين في المخلوقات ، انما هو الاتصال والانفصال ،  
والشكل دائما يستدعي شكله ، والمثل الذى مثلته  
ساكن ، وللمجانسة عمل محسوس ، وتأثير  
مشاهد ، والتنافر فى الاضداد ، والموافقة فى  
الانداد ، والنزاع فيما تشابه موجود فيما بيننا ، فكيف  
بالنفس وعالمها العالم الصافي الخفيف ، وجوهرها  
الجوهر الصعاد المعتدل ، وسنخها المهيا لقبول الاتفاق  
والميل والتوق والانحراف والشهوة والنفار (١) .

تتضح لنا من الفقرة السابقة ، افلاطونية ابن حزم ،  
عندما يعتبر ان النفس هي التي تميل وتتوق وتنحرف  
وتتفر ، فهي عنده الحركة للجسد . كما ان علة الحب  
عنده ، هي الروح وليس الجسد ، فهو يقول : لو كان  
علة الحب الصورة الجسدية ، لوجب الا يستحسن  
الانقاص من الصورة (٢) . والحب عنده ليس اتفاق  
اخلاق فقط ، وانما قد يحب المرء من يصاده اخلاقا ،  
فيشير ابن حزم لذلك : ولو كان للموافقة في الاخلاق  
لما احب المرء من لا يساعده ولا يوافقه .

الصورة الحسنة ، كما يرى ابن حزم ، اول مراحل  
الحب ، لان النفس حسنة تعجب بكل شيء جميل ، ولكن  
ابن حزم يضيف بان النفس اذا بقيت مقصورة على  
الصورة الحسنة ، فهذه هي الشهوة ، واذا ميزت وراء

(١) ابن حزم : طوق الحمامة ، القاهرة ١٩٥٠ ، ص ٦ .

(٢) طوق الحمامة ص ٦ .

(٣) افلاطون : المادبة ، ترجمة وليم الميري ، القاهرة ١٩٥٤

ص ٦٠ .

(٤) طوق الحمامة ص ١٠ . (٥) طوق الحمامة ص ١٢ .

(٦) طوق الحمامة ص ٢٠ .

بغيضة ، وليس في كل هذا ما يشين ، ويجب الا نخجل  
من تصرفه لاننا نعلم الفاية التي يرجو تحقيقها ( ٨ ) .  
نرى ابن حزم يعبر عن ذلك شعرا : ( ٩ )

ليس التذلل في الهوى يستنكر فالحب فيه يخضع المستنكر  
لا تعجبوا من ذلتي في حالة قد ذل فيها قلبي المستنكر  
ليس الحبيب مماثلا ومكافيا فيكون صبرك ذلة اذ تصبر  
تفاحة وقمت فاقم وقمها هل قطعها منك انتصارا يذكر

وهكذا يستمر ابن حزم متحدثا عن الحب وفنونه .  
وكما ان الحب عند افلاطون شاعر ونبييل وعفيف ومرهف  
الحس يحب الرقة ، والحب دائما يحب الشباب لانه  
شاب ، وكما ان الحب عند افلاطون يحب التضحية  
والخير ويسعى الى كل فضيلة انسانية . كذلك يرسم  
ابن حزم في اكثر فصول الرسالة ، ان اهداف الحب  
هي غرس الفضيلة عند المحبين ، لتسمو طبائهم ويتعدوا  
عن لذائد الشهوات الجسدية . كذلك تتخلل الرسالة  
كثير من الابواب التي ترمي الى الفضيلة ، كالوفاء  
والخير ، ويأتي ابن حزم بأمثلة كثيرة على التعفف في  
الحب ، ويطلب كثيرا من المحبين ان يكونوا عفيفين .

واذا كان افلاطون قد قال ان الحب شاعر ، لان  
من يحب يقول الشعر ، حتى لو انه ينظم بيتا واحدا من  
قبل ، فان ابن حزم ، رغم انه يأتي بالتعابير الرقيقة ،  
والجمل الشعرية الخلاقة ، فانه يقول الشعر في اكثر  
صنوف الحب ومراميه ، وتمتليء الرسالة بكثير من  
شعره الرقيق .

من اللزمة والمطاولة بين المحب والمحبوب ، حتى تمتزج  
نفسهما وتنعجن انعجانا لا فكك منه ، ويستطرد انه  
يؤمن بالمطاولة في حب كل شيء ، الصدق والعلم والمركوب  
والمطعم . وهذه الفكرة تذكرنا بأراء افلاطون ، بان الحب  
والجمال والاخلاق والفضيلة والعلم ، لا تقوى الا  
بالممارسة .

اما الاراء الافلاطونية ، التي تقول ان النفوس  
جواهر خفيفة ، تسكن عاليا ، وعندما تمتزج بالجسد ،  
يفمرها حجاب الجسد ، وتشغلها المطالب الجسدية ، ولا  
تتخلص من هذا الكهف ، الا بالاطلاع على المعرفة ، يعبر  
ابن حزم عن ذلك بقول مشابه : ان الحب هو اتصال  
بين في اصل عالم النفس العلوي ، وان النفس في هذا  
العالم الادنى قد غمرتها الحجب ومحقتها الاغراض ،  
واحاطت بها الطبائع الارضية الكونية ، فسترت كثيرا  
من صفاتها ، وان كانت لم تحله لكن حالت دونها ، فلا  
يرجى الاتصال على الحقيقة الا بعد التهيؤ من النفس  
والاستعداد له ، وبعد ايصال المعرفة اليها بما يشاكلها  
ويوافقها ، ومقابلة الطبائع التي خفيت مما يشابهها من  
طبائع المحبوب ، فحينئذ يتصل اتصالا صحيحا بلا  
مانع ( ٧ ) . وعند افلاطون ان الحب غير مخجل ، وان  
الحب الصريح انبل من الحب المستور ، ويجب ان  
لا نعيب على من يقتفي اثر محبوبه ، بل نمدح له ذلك ،  
ونمدحه عليه ، لان الحب يتوسل الى محبوبه ويخضع له  
ويتضرع ، ويلزم باب محبوبه ، ويرضى لنفسه عبودية

( ٧ ) طوق الحمامة ص ٢٦ . ( ٨ ) المادة ص ٢٨ . ( ٩ ) طوق

الحمامة ص ٤٤ .